نقل الأديب

للأستاذ محمد إسعاف النشاشيبي

٦٨٣ — قضية خمرية . . .

في (شرح المقامات) للشريشي :

قال أحمد بن ظبيان الخائر : اجتمع قوم على شراب لهم فغناهم مغنيهم بشعر حسان :

إنّ التي ناولتني فرددتُها
قُتِلتْ (قُتِلتَ) فهاتها لم تُقتل[1]
كلتاهما حلب العصير فعاطني بزجاجة أرخاهما للمِفصل[2]

(١) يقال : قتلت الخمر إذا مزجتها ، وقد أحسن كل الاحسان في تجنيس اللفظ : دعا عليه بالقتل في مقابلة المزج (شرح الشريشي)

(٢) المفصل : اللسان لأن به يفصل بين الحق والباطل ، وليس فيما عتمده عبيد الله بن الحسن من الأسماح وخفض الجناح ما يقذف في نزاهته و يغض من نبله وبراعته (شرح الشريشي)

وفي التوراة : أربعة أنهار في الجنة ، وفي حديث أبي هريرة حد ممن رووا عن كعب أن النبي قال : النيل وسيحان وجيحان الفرات من أنهار الجنة ، أما ابن عباس وقد روى كذلك عن كعب فقد جعلهم خمسة أنهار .

* * *

هذا هو كعب الأحبار — الصهيوني الأول — أبرزناه على حقيقته بعد أن نزعنا عنه ثوب الرواية الإسلامية فبدا لهم عارياً — كما خلقته الصهيونية — حتى يكون المسلمون على بصيرة من أمره ، ولعلهم بعد ذلك يعملون على تطهير كتب التفسير والحديث والتاريخ من مفترياته ومفتريات إخوانه من كهنة اليهود ليبدو نور الدين مشرقاً في محكم آياته ، وتتجلى لهم فضائله في ناصع بيناته ، ويتحقق قول الله : سنريهم آياتنا في الآفاق وفي أنفسهم حتى يتبين لهم أنه الحق .

(المنصورة) محمود أبو ريه

فقال بعضهم : امرأتي طالق إن لم أسأل الليلة عبيد الله بن الحسن القاضي عن علة هذا الشعر لم قال : (إن التي) فوحد ثم قال : (كلتاهما) فثنى ؟ فأشفقوا على صاحبهم وتركوا ما كانوا عليه ، ومضوا يتخطون القبائل حتى انتهوا إلى بني شقرة ، وعبيد الله بن الحسن يصلي ، فلما فرغ من صلاته قالوا قد جئناك في أمر قد دعتنا إليه ضرورة ، وشرحوا له خبرهم ، فقال : (إن التي ناولتني فرددتها) عنى بها الممزوجة بالماء ثم قال من بعدُ (كلتاهما حلب العصير) يريد الخمر المختلبة من العنب والماء المختلب من السحاب[1] الكنى عنها بالمعصرات في قوله تعالى وأنزلنا من المعصرات ماء ثجاجا.

٦٨٤ — وصرت أنسى أنني أنسى

ابن الحجاج البلوي : أنشدني المثاني لبعضهم في النسيان

أفرط نسياني إلى غاية لم يدع النسيان لي حسا
فصرت مهما عرضت حاجة مهمة ضمنتها الطرسا
وصرت أنسى الطرس في راحتي وصرت أنسى أنني أنسى

٦٨٥ — على يد الافلاس

قال ابن الهبارية :

يقول أبو سعيد إذ رآني عفيفاً منذ عام ما شربت
على يد أي شيخ تبت ؟ قل لي فقلت : على يد الإفلاس تبت

٦٨٦ — وإذ زكاك فلنفسك

قال أبو العيناء : كنا عند ابن أبي دؤاد ومعنا محمود الوراق وجماعة من أهل الأدب والعلم فجاءه رسول إيتاخ فقال : إن الحاجب أبا منصور يقرأ على القاضي السلام ويقول : القاضي يتعنى ويجيء في الأوقات وقد تفاقم الأمر بينه وبين كاتب أمير المؤمنين (يريد ابن الزيات) فصار يضرنا عنده ، قصد القاضي . وما أحب أن يتعنى إليّ لهذا السبب إذ كنت لا أصل إلى مكافأته .

فقال : أجيبوه عن رسالته ، فلم ندر ما نقول ونظر بعضنا إلى بعض فقال : أما عندكم جواب ؟

(١) السحاب : اسم جنس جمعي واحده سحابة يذكر ويؤنث ويفرد ويجمع (التاج)

قلنا : القاضي (أعزه الله) أعلم بجوابه منا .

فقال للرسول : إقرأ عليه السلام ، وقل له : ما أتيتك متكثراً بك من قلة ، ولا متعززاً بك من ذلة ، ولا طالباً منك رتبة ، ولا شاكياً إليك كربة ، ولكنك رجل ساعدك زمان ، وحركك سلطان ، ولا علم يؤلف ، ولا أصل يعرف ، فإن جئتك فلسلطانك ، وإن تركتك فلنفسك . فعجبنا من جوابه .

٦٨٧ — القدر والطلب

قال الطرطوشي : القدر والطلب كأعمى ومقعد في قرية يحمل الأعمى المقعد ويدل المقعد الأعمى .

٦٨٨ — نصيحة . . .

قال محمد بن الجهم : من شأن من استغنى عنك ألا يقيم عليك ، ومن احتاج إليك ألا يزول عنك ، فمن حبك لصديقك وضنك بمودته ألا تبذل له مايغنيه عنك ، وأن تتلطف فيما يحوجه إليك ، وقد قيل في مثل هذا : أجع كلبك يتبعك ، وسمنه يأكلك . فمن أغنى صديقه فقد أعانه على الغدر ، وقطع أسبابه من الشكر . والمعين على الغدر شريك الغادر كما أن مزين الفجور شريك الفاجر .

٦٨٩ — انظر إلى وجهك ثم اعشق

جاريةٌ أعجبهـــا حسنُها ... فقتلُها في النـاس لم يحلق
خبّرتهـــا أني محبٌّ لهـا ... فأقبلت تضحك من منطقي
والتفتت نحو فتاة لهـــا ... كالرشأ الوسنان في قرطق
قالت لها قولي لهذا الفتى : ... انظر إلى وجهك ثم اعشق

* * *

إسميل القراطيسي :

وقد أتاني خبر ســـاءني ... مقالها في السر : واسوأتاه !
أمثل هذا يبتغى وصلنـــا ... أما يرى ذا وجهه في المراه ؟!

٦٩٠ — فتوى الفتوة

قال الصفدي في شرح اللامية :

أخبرني من لفظه الشيخ العلامة أثير الدين أبو حيان سماعاً من كتابه المسمى بجاني الثمر في ترجمة جمال الدين ابرهيم الوراق الكتبي (عرف بالوطواط) أنه كان بينه وبين بعض القضاة مود فلما تولى ذلك القاضي قضاء الديار المصرية توهم جمال الدين أن يحسن إليه ويبره ، فسأله فلم يجبه إلى شيء من مقصوده . فاستفتى عليه فضلاء الديار المصرية فكتبوا على فتياه بأجوبة مختلفة وصير ذلك كتاباً ، وسماه (فتوى الفتوة ومرآة المروة) وقد راحت به نسخة إلى المغرب .

قلت : سألت أنا الشيخ أثير الدين عن ذلك القاضي فيما بيني وبينه فأخبرني أنه شهاب الدين محمد الحولي ، وقد وقفت أنا على ذلك الكتاب ونقلته بخطي ، وهو في الجزء الثاني عشر من التذكرة والفتيا نثر حسن ، وأجوبة الجماعة أهل عصره نثر ونظم . ومعنى الفتيا : أيجوز لمن حسنت حاله وارتفعت منزلته ألا يحسن إلى صاحبه ولا ينى له بشيء من دنياه ؟

٦٩١ — فإن لم تجد عقلا فماذا تحيف

قال الصاحب في رجل كثير الشرب ، بطيء السكر :

يقال لماذا ليس يسكر بعد ما ... توالت عليه من نداماه قرقف
فقلت : سبيل الخمر أن تنقص الحجى
فإن لم تجد عقلا فماذا تحيف

٦٩٢ — ما يمنعك من ذلك ؟

قال رجل لخالد بن صفوان : إني أحبك

قال : وما يمنعك من ذلك ولست لك بجار ولا أخ ولا ابن عم ؟ (يريد أن الحسد موكل بالأدنى فالأدنى)

٦٩٣ — جواب لسؤالين

سأل إنسان ابن الجوزي فقال : ما لنا نرى الكوز الجديد إذا صب فيه الماء ينش ويخرج منه صوت شكواه ؟

فقال : لأنه يشتكي إلى برد الماء ما لاقاه من حر النار .

فقال السائل : فما لنا نراه إذا ملأناه لا يبرد فإذا نقص برد

فقال : حتى تعلموا أن الهواء لا يدخل إلا على ناقص